

الوافي في الوفيات

ولا حظيت بجاه المصطفى أبداً ... ومن أعانك في الدنيا ووالاك .
يا أفضل الرسل يا مولى الأنام ويا ... خير الخلائق من إنسٍ وأملاك .
ها قد قصدتك اشكو بعض ما صنعت ... بي الذنوب وهذا ملجأ الشاكي .
قد قيدتني ذنوبٌ عن بلوغ مدى ... قصدي إلى الفوز منها من غير إمساك .
عليك من ربك الصلاة كما ... منا عليك السلام الطيب الزاكي .
تمت ولم أقف له على نظم هو خير من هذه القصيدة لمقصدها الصالح وقد أشبع فيها حركة
الكاف في خطاب المؤنث حتى نشأت ياء في موضعين وهو جائز .
وعمل على هذه القصيدة فيما أظن أو على قصيدة ميمية مدح بها النبي A أو عليهما كراريس
وسماها عجالة الراكب .

ومن شعر كمال الدين الزملكاني :
يا سائق الطعن قف بي هذه الكذب ... عساي أقضي بها ما للهوى يجب .
وارفق قليلاً لكي تروي الثرى سحبٌ ... من ناظري بمزنٍ منه تنسكب .
فثم حيٌ حياتي في خيامهم ... فالموت أن يعدوا والعيش أن قربوا .
لي فيهم قمرٌ القلب منزله ... لكن طرفي له بالبعد يرتقب .
لذن القوام رشيق القد ذو هيفٍ ... تغار من لينه الأعصان والقضب .
حلو المقبل معسولٌ مراشفه ... يجول فيها رضاب طعمه الضرب .
لا غروان راح نشواناً ففي فمه ... خمرٌ ودرٌ ثناياه لها حبيب .
زلائمٍ لامني في البعد عنه وفي ... قلبي من الشوق نيران لها لهب .
فقلت أن صروف الدهر تصرفني ... عما أروم فما لي في النوى سبب .
ومذ رمانني زمانني بالبعد ولم ... يرحم خصوعي ولما يبق لي نشب .
ولما توجه إلى قضاء حلب نزل في مكان يعرف بالفردوس وكان معه شمس الدين الخياط الشاعر
الدمشقي فأنشده لنفسه وأنشدني من لفظه غير مرة :

يا حاكم الحكام يا من به ... قد شرقت رتبته الفاخره .
ومن سقى الشهباء مذ حلها ... بحار علمٍ وندى زاخره .
نزلت في الفردوس فأبشر به ... دارك في الدنيا وفي الآخره .
ونظم فيه جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن نباتة لما توفي إلى رحمة الله
تعالى قصيدة طنانة يرثيه بها أنشدنيها من لفظه أولها :

بلغا القاصدين أن الليالي ... قبضت جملة العلى بالكمال .

وقفا في مدارس العقل والنقل ونوحا معي على الأطلال .

سائلاها عسى يجيب صداها ... أين ولى مجيب أهل السؤال .

أين ولى بحر العلوم وأبقى ... بين أجفاننا الدموع لآلي .

أين ذاك الذهن الذي قد ورثنا ... عنه ما في الحشا من الاشتغال .

أين تلك الأقلام يوم انتصارٍ ... كعوالي الرماح يوم النزال .

ينقل الناس عن حديث هداها ... طرق العلم عن متون العوالي .

وتفيد الجنا من اللفظ حلواً ... حين كانت نوعاً من العسال .

قلت : هي من قصائده الغر وكلها نتقى وليس هذا موضع إثباتها .

كنت قد اختلفت أنا والمولى شرف الدين حسين ابن ريان الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في قول

الحريري :

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطشٍ وعود صليب .

فذهب هو في إعراب قوله " ما فيه " إلى أنه في موضع نصب على أنه مفعول ثانٍ وذهبت أنا

إلى أنه بدل اشتمال من الهاء التي في قوله " يبتزه " فكتب شرف الدين فتيا من صفد

وجهها إلى الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني C تعالى ونقلتها من خطه وهي : ما تقول

السادة علماء الدهر وفضلاء هذا العصر لا يرحوا لطالب العلم الشريف قبله وموطن السؤال

ومحله في رجلين تجادلا في مسأله نحوية وهي في بيت من المقامات الحريرية : وهو :

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطشٍ وعود صليب